OPEN ACCESS
Received: 26/04/2024
Accepted: 09/07/2024

مجلة الآداب

Health Conditions in the Hejaz through Indian Pilgrims' Writings (1280-1370 AH/1864-1951)

Shurooq Sa'ad Al-Hathali *

shroq.sa77@icloud.com

Abstract:

This study aimed to examine the state of quarantine in the region of Hejaz, through the writings of Indian pilgrims arriving by ship to the port of Jeddah during the Hajj seasons in the 13th and 14th centuries AH (19th and 20th centuries AD). Indian pilgrims documented the hardships they faced regarding the quarantine procedures during their journey to Hejaz. The study is divided into an introduction and three sections. The introduction defined quarantine literally and functionally and why it was needed. The first section explored the Indian Hajj journeys, the second section covered the health conditions in Hejaz based on the writings of Indian pilgrims. The third section discussed the quarantine in Hejaz. The study results revealed that the successive governments of Hejaz had worked hard to reform the health conditions in the country, despite the massive overcrowding during the Hajj season. The Indian pilgrims who visited the Hejaz to perform the Hajj ritual documented some of the prevailing health conditions in Hejaz at that time.

Keywords: Hejaz, Hajj, Quarantine, Kamaran Island, Spread of Diseases.

* MA Scholar in Modern and Contemporary History - Department of History - College of Social Sciences - Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Hathali, Shurooq Sa'ad,(2024). Health Conditions in the Hejaz through Indian Pilgrims' Writings (1280-1370 AH/1864-1951), *Journal of Arts, 13*(3), 224 -247.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 26/ 04/ 2024
تاريخ القبول: 09/ 07/ 2024

مجلة الآداب

الأوضاع الصحية في الحجاز من خلال كتابات الحجاج الهنود (1280-1370هـ/1864-1951)

شروق سعد الهذلي*
shroq.sa77@icloud.com

ملخص:

استهدف هذا البحث وضع الحجر الصحي في الحجاز، من خلال ما كتبه الحجاج الهنود القادمون عبر السفن إلى ميناء جدة، في أثناء مواسم الحج في القرنين الثالث عشر والرابع عشر هجري (التاسع عشر والعشرين ميلادي)، حيث سجلوا في أثناء رحلتهم إلى الحجاز ما تعرضوا إليه من مصاعب ومشاكل الحجر الصحي، وتم تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد للتعريف بالحجر الصحي لغة واصطلاحًا ودواعي وجوده، وثلاث مباحث اشتمل الأول على دراسة لرحلات الحج الهندية، وتضمن المبحث الثاني الأحوال الصحية في الحجاز من خلال كتابات الحجاج الهنود، وتحدث المبحث الثالث عن الحجر الصحي في الحجاز، وتوصل إلى أن الحكومات المتعاقبة على الحجاز قد عملت جاهدة على إصلاح الأوضاع الصحية في البلاد، على الرغم من التكدس الهائل في موسم الحج، وقد سجل الحجاج الهنود الذين زاروا الحجاز لأداء فريضة الحج بعض الأوضاع الصحية السائدة في الحجاز في ذلك الوقت.

الكلمات المفتاحية: الحجاز، الحج، الحجر الصحي، جزيرة كمران، انتشار الأمراض.

* طالبة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القرى-السعودية.

للاقتباس: الهذلي، شروق سعد، (2024). الأوضاع الصحية في الحجاز من خلال كتابات الحجاج الهنود (1280-1370هـ/1864-1951)، *مجلة الآداب*، *13* (3)، 224-247.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI:https://doi.org/10.35696/arts.v12i3.2098

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اعتبر الحجاز من أهم المناطق الإسلامية، فهو مهوى أفئدة المسلمين من شتى بقاع العالم، وذلك لاحتضانه أهم المقدسات الإسلامية وهي البيت الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، والمشاعر المقدسة التي يحج إليها المسلمون في كل عام.

فكان الحج من أهم البواعث التي دفعت الرحالة للقيام برحلاتهم لزيارة الحجاز، إذ يعد من أبرز الدوافع لذلك، ولهذا قام البعض منهم بتدوين ما شاهدوه من أحوال الحجاز المختلفة، حيث تعد هذه الكتابات من أهم المصادر التاريخية التي توضح تاريخ الحجاز في تلك الفترة.

لقد كانت -ولا تزال- قلوب أهل الهند حكامًا ومحكومين تتوق لزيارة أرض الحرمين الشريفين والاهتمام بها؛ لأداء مناسك الحج والعمرة، أو طلبًا للعلم، كما أن حكامها كان لهم الأثر في الإنفاق على الأماكن المقدسة راجين من الله ثواب الدنيا والآخرة، كما كان يربط الهند بالحجاز علاقة تجارية قوية، فكل هذه الأمور ساعدت في زيارة الحجاج الهنود لمكة المكرمة والمدينة المنورة، و تسجيل مشاهداتهم وانطباعاتهم، حيث حظيت منطقة الحجاز عبر أدوارها التاريخية، بتوثيق أوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية فضلًا عن أوضاعها الصحية.

إذ أشار الحجاج إلى المعاناة التي تكبدوها في سبيل الوصول لأرض الحرمين، ومن ذلك تعرضهم للحجر الصحي كونهم غالبًا بؤرة الأمراض، فكان حجاج شبه القارة الهندية يحملون الأمراض والأوبئة من بلدانهم مما حدا بحكومات الحجاز إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من مخاطر تفشي الأمراض بين الحجاج، وأهمها إقامة المحاجر الصحية على السواحل لحماية الصحة العامة.

وتم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد تضمن التعريف بالحجر الصحي لغة واصطلاحًا ودواعي وجوده، وثلاثة مباحث اشتمل الأول على دراسة لرحلات الحج الهندية، وتضمن المبحث الثاني الأحوال الصحية في الحجاز من خلال كتابات الحجاج الهنود، بينما تحدث المبحث الثالث عن الحجر الصحي في الحجاز، بالإضافة إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع التي خدمت البحث.

التمهيد: التعريف بالحجر الصحي ودواعيه.

الحجر لغة:

الحجر لغة من مصدر حجر، ومنه حجرت عليه حجرًا [1] (أي منعته من أمر ما)[2]، وأصل الحجر في اللغة: ما حجرت عليه أي منعته من أن يوصل إليه[3]، وكل ما منعت منه فقد حجرت عليه[4].

وقد تعددت الكلمات البديلة للفظة حجر، إذ يعود أصلها لكلمة المنع والإحاطة على الشيء[5]، وهو تحجير الشيء، ويقال منعه من كذا وكذا[6].

أما مكان الحجر فيسمى بالحَجْرة بفتح الحاء: الناحية[7]، والحُجرة بضم الحاء فهي: "القاعة في ناحية البيت أو المنزل[8] والجمع محجر وحجرات"[9]. والمحجر: اسم موضع بعينه[10]، ومنه المحجر الصحي[11].

وعند إضافة لفظة الصحي يصبح المعنى: المنع من الاختلاط الاجتماعي، خوف انتشار وباء أو مرض معدٍ، كما يعود هذا الأصل كذلك إلى الاختصاص بالإقامة في مكان منفرد أو منعزل عن الآخرين[12].

اصطلاحًا:

الحجر اصطلاحًا: يعني المنع، أي منع الإنسان من التصرف في القول متى ما شكل هذا التصرف ضررًا محضًا له، وللآخرين، ومنه الحجر على التصرفات المالية بالنسبة للقاصر، والمجنون، وهو المنع مطلقًا من نفاذ العقود، والتصرفات القولية[13].

وعرفت منظمة الصحة العالمية الحجر الصحي بأنه: "تقييد أنشطة الأشخاص المشتبه في إصابتهم، وفصلهم عن الآخرين من غير المرضى، بطريقة تحول دون الانتشار المحتمل للعدوى أو التلويث"، ويرجع تاريخ استخدام الحجر الصحي لمكافحة الأمراض المعدية لعدة قرون[14].

وينقسم الحجر الصحي إلى عدة أقسام:

الحجر الصحي للأفراد:

فقد ذهب عدد من أهل العلم إلى عزل الأفراد عن بقية الناس وعدم مخالطتهم، إذا كان الوباء في عدة أشخاص أو مجموعات خاصة، ويكون العزل بحسب المرض والحالة، فقد يكون الانتشار عن طريق الملامسة أو المجاورة أو شم الرائحة أو غير ذلك[15]. لقوله ﷺ:"لا يوردن ممرض على مصح"[16].

الحجر الصحي على أهل البلد:

فإذا وقع البلاء بأهل البلد وثبت انتشار هذا الوباء عن طريق المجاورة والمخالطة، فيمنع بذلك الخروج منه والدخول إليه حتى يزول هذا الوباء عن البلد، وعند الحاجة الماسة للدخول والخروج، كحالات العلاج فلا بد من أخذ كافة الاحتياطات اللازمة للداخلين والخارجين من مرضى وأطباء وغيرهم [17]؛ لقوله ﷺ:"إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"[18].

وتعددت دواعي إقامة الحجر الصحي لتحقيق مصالح الفرد والمجتمع الصحية، ومنها إنزال المريض في مكان مهيأ صحيًا لإقامته فترة الحجر الصحي وإطعامه الطعام الطيب المقوي لمناعته وتقديم العلاج اللازم لحالته وتوفير سبل الراحة والسكينة لزيادة مناعته، وتتمثل مصالح المجتمع الصحية في عزل المريض حتى لا يعدي من حوله من الأصحاء وبذلك يمكن السيطرة على انتشار المرض، كما أن هذا تنفيذ لشرع الله

والأخذ بسنة نبيه ﷺ لتطبيق الطب الوقائي وذلك للمحافظة على أرواح البشر من انتشار الأوبئة والأمراض المعدية، فالحجر الصحي آلية تعتمد عليها الدول لتحقيق الحماية للمريض ومخالطيه[19].

المبحث الأول: دراسة لرحلات الحج الهندية

يعد السفر إلى الأماكن المقدسة من الأمور الصعبة التي عانى منها الحجاج الهنود، وذلك لبعدها عن شبه القارة الهندية، واستمر الأمر حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري)، وعلى الرغم من ذلك فقد حظي العديد منهم بالسفر إلى الحجاز، واتجهوا لأداء مناسك الحج وزيارة مسجد النبي ﷺ[20]، فدونوا رحلاتهم بعدة لغات (الفارسية، والعربية، والأردية)، ليستفيد من يأتي من بعدهم في معرفة الطرق التي سلكوها والأحداث التي مروا بها، وذكر تفاصيل مشاهداتهم للأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية في الحجاز.

وتاريخ كتابة رحلات الحج الهندية قديم جدًا، فنجد أولى هذه الرحلات دونت بالفارسية فكتب الشيخ عبدالحق المحدّث الدهلوي رحلته (جذب القلوب إلى ديار المحبوب) باللغة الفارسية عام 1001هـ/1593م، وذلك عندما حج عام 998هـ/1590م، فركز فيها على تاريخ المدينة المنورة وذكر بعض الملاحظات التي شاهدها أثناء إقامته في الديار المقدسة، فاشتملت رحلته على 17 بابًا ذكر فيها الشيخ فضائل المدينة المنورة وأسماءها وتاريخها، وآداب زيارتها، والأدعية المأثورة الخاصة بها، كما قدم وصفا للمسجد النبوي والروضة المطهرة والأماكن التاريخية الموجودة بها[21].

وثاني الرحلات لصاحبها خواجة محمد معصوم الذي حج عام 1067هـ/1657م، وعاد بعد عامين إلى الهند 1069هـ/1659م، وكتب رحلته باللغة العربية بناء على طلب أهل شبه الجزيرة العربية بعنوان "يواقيت حرمين"، ومن ثم ترجمها الشيخ محمد شاكر السرهندي إلى اللغة الفارسية بعنوان "حسنات حرمين"، وترجمت الرحلة أيضًا للغة الأردية بعنوان "معصومية" قام بالترجمة سيد زرار النقشبندي، وللأسف النسخة المكتوبة باللغة العربية فقدت[22].

وحج الشيخ ولي الله المحدّث الدهلوي عام 1143هـ/1731م، وكتب رحلته فيوض الحرمين باللغة الفارسية، ذكر فيها شروحا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأورد فيها بعض المسائل الفقهية المتعلقة بالحج وزيارة الأماكن المقدسة، وتطرق الشيخ لإيضاح ما شاهده في أثناء إقامته في الحرمين الشريفين، كما أوضح أن الهدف من كتابة هذه الرحلة هو تبليغ شرع الله، فكانت هذه الرحلة وثيقة تاريخية مهمة لعلماء مكة المكرمة والمدينة المنورة آنذاك، إلا أن هذه الرحلات لم تكتب بالطابع الفني التقليدي لكتابة رحلات الحج الهندية[23].

وظهرت بعد ذلك أولى الرحلات التي تَتَّبِع طابع الأسلوب الفني الأدبي لكتابة رحلات الحج الهندية، حينما ألف الشيخ المحدّث رفيع الدين المرادآبادي رحلته سوانح الحرمين عام 1201هـ/1789م، وكتبها باللغة

الفارسية وترجمها نسيم أحمد فريدي آمروهي إلى اللغة الأدرية بعنوان سفر نامه حجاز، وتوجد نسخة منها في مدينة رامبور الهندية بعنوان آداب الحرمين، وقد سماها حالات حرمين الأمير صديق حسن خان القنوجي، وتميزت هذه الرحلة بذكرها لتفاصيل سفره في البر والبحر وأحوال منطقة الحجاز في ذلك الوقت، كما تحدث الشيخ في أثناء رحلته عن العلماء والمشايخ الذين أفاد منهم أثناء إقامته في الأراضي المقدسة[24].

وقدم الشاعر نواب مصطفى خان شيفته لأداء فريضة حج عام 1252هـ/1839م، وعاد بعد سنتين إلى الهند عام 1254هـ/1841م، فكتب رحلته المعروفة باسم ترغيب السالك إلى أحسن الممالك باللغة الفارسية، تحدث من خلالها عن المصائب التي واجهته أثناء سفره، ودوَّن بعض ملاحظاته أثناء إقامته في الحجاز، وأورد معلومات هامة عن علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة[25].

ويعود أول ظهور لكتابة الرحلات العامة باللغة الأردية لكتاب تاريخ يوسفي أو عجائب فرنك لمؤلفها يوسف خان كمبل عام 1252هـ/1837م، ومن بعدها صدرت أول رحلة حج كتبت باللغة الأردية باسم دید مغرب المعروفة بهداية المسافرين عام 1260هـ/1844م لمؤلفها عطا حسين الفاني الغياوي، ولكن هذه الرحلة ما زالت مخطوطة ولم تنشر بعد[26]، في حين تعد رحلة أميرة بوبال سكندر بيغم داشت تاريخ وقائع، أي مذكرات تاريخ وقائع حج من أوائل الرحلات التي دونت باللغة الأردية، وامتازت بأنها قدمت تفاصيل دقيقة عن الأوضاع في الحجاز بعين امرأة حاكمة حازمة[27]، وكتب النواب الأمير صديق حسن خان القنوجي رحلته الصديق إلى البيت العتيق عام 1285هـ/1868م باللغة العربية، إلا أن بعض الباحثين يرجح أنها كتبت باللغة الأردية، والصحيح أنها كتبت باللغة العربية، ولعل سبب الاختلاف يرجع إلا أن المستفيد الأكبر منها هم الهنود، فكانت تترجم مثل هذه الرحلات إلى اللغة الأردية[28].

وألف حاجي منصب علي خان رحلته ماء مغرب (القمر المغربي) المعروفة بكعبة نما عام 1287هـ/ 1871م، والتي تعد من أوائل الرحلات التي طبعت باللغة الأردية، فاحتوت على معلومات مهمة عن السفر وأبرز ما يواجه الحاج من صعوبات ومشاكل أثناء أدائه لفريضة الحج، ومع أنها معلومات جاءت بسيطة، لكنها أساسية لا يمكن أن يستغني عنها الحجاج، إلا أن النقد الموجه لها بأنها رحلة جافة تفتقر إلى الأحاسيس والمشاعر[29].

وتحدث محمد عمر علي خان في رحلته زاد غريب عام 1297هـ/1880م، عن منطقة الحجاز وقدم معلومات هامة من النواحي التاريخية والجغرافية، وتعد هذه الرحلة من الرحلات التي تفتقر للتعبير عن المشاعر والأحاسيس عند رؤية الأماكن المقدسة[30].

كما رحل وزير حسين بريلوي لأداء فريضة الحج عام 1298هـ/1881م، ودوّن في رحلته "وكيل غربا" تجاربه أثناء زيارته للحجاز، فقدم تفاصيل مهمة يستفيد منها من يأتي بعده، لذا أصبحت هذه الرحلة ذات أهمية تاريخية لأنها من أوائل رحلات الحج الهندية[31].

والجدير بالذكر أن رحلات الحج الهندية الأولى التي كتبت باللغة الأردية خلال القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري)، تمحورت حول تقديم الإرشادات للحجاج القادمين من بعدهم، وإيضاح أبرز ما يواجهون من صعوبات ومشاكل، واحتوت على وصف للأماكن المقدسة خالٍ من مشاعر الكاتب وأحاسيسه، في حين أن رحلات الحج الهندية في القرن العشرين الميلادي (الرابع عشر الهجري) اتسمت بالنضج الفني، فاهتموا بالوصف الدقيق للأماكن المقدسة مع ذكر مشاعرهم الروحانية عند رؤيتها، وتقديم معلومات تفصيلية عن الطرق التي سلكوها، هذا إلى جانب ذكرهم لتفاصيل مناسك الحج وأحكامه والأدعية المأثورة، كما امتازت بجمعها للنواحي التاريخية والجغرافية التي افتقدتها الرحلات القديمة[32].

وظهر بذلك فرع جديد في الأدب الأردي يسمى أدب الرحلات الحجازية، وهو خاص بالرحلة إلى الحرمين الشريفين[33]، وكتبت هذه الرحلات بأعداد كبيرة جدًا يصعب حصرها وإحصاؤها، فهي بحاجة إلى هيئة علمية تقوم بتنقيتها ودراستها وتحليلها[34].

واعتمدت في هذه الدراسة على ست رحلات للحجاج الهنود، تناولوا فيها أوضاع الحجاز المختلفة ومن ضمنها الأوضاع الصحية، فقد زارت أميرة بوبال سكندر بيغم الحجاز في عام 1280هـ/1864م، ورحلة الأمير الحاج أحمد حسين خان رئيس منطقة حسن بور الذي أدى فريضة الحج في عام 1321هـ/1904م، حيث قدم من الهند إلى مصر وصولًا للحجاز وذلك لتجنب الحجر الصحي، ثم يأتي من بعده الحاج الحكيم محمد محيي الدين في عام 1322هـ/1905م، وذكر الحاج غلام رسول مهر نجاة السفينة التي تقل الحجاج الهنود من النزول للحجر الصحي في عام 1348هـ/1930م، كما وثق الحاج عبدالماجد الدريابادي أوضاع الحجر الصحي في جزيرة كمران عام 1349هـ/1931م، وألقى الحاج حسن الدين خاموش في عام 1353هـ/1935م الضوء على بعض المنشآت الصحية في الحجاز.

المبحث الثاني: الأحوال الصحية في الحجاز من خلال كتابات الحجاج الهنود

قدم لنا الحجاج الهنود الذين زاروا الحرمين الشريفين في تلك الفترة مادة علمية جيدة نستقصي منها الأحوال الصحية في الحجاز ومدى مستوى النظافة العامة فيها، وذلك أثناء تواجدهم فيها لأداء فريضة الحج، فقد أشاروا في أثناء رحلاتهم إلى تدني الوضع الصحي نتيجة لعدة عوامل ساعدت في انتشار الأمراض المعدية والأوبئة في الحجاز منها:

النظافة العامة في شوارع الحجاز والمشاعر المقدسة:

تفتقر شوارع الحجاز للنظافة خاصة مكة المكرمة وجدة، مما كان له الأثر السيئ في انتشار الأمراض قديمًا، فعند وصول الأميرة سكندر بيغم لمدينة جدة استاءت من نظافة الشوارع فيها، فتذكر أن: "الداخل إليها يجدها في حال مزرية، فشوارعها قذرة عشوائية، وليس بها مجار للصرف الصحي"، ولم تختلف شوارع مكة عن جدة بشيء فحالها كحال شوارع جدة:" فالشوارع قذرة، وليس فيها مجار للصرف الصحي"[35].

وظلت حالة الشوارع كما هي عليه، ففي أثناء زيارة الأمير أحمد لجدة وصفها، ووصف حال شوارعها: " فهي ضيقة وغير ممهدة أو مستوية، وكلها مملوءة بالقاذورات"[36]. فكانت أوضاع الشوارع -في العموم- مترديّة فليس فيها بلدية تقوم بأعمال التنظيف، وخاصة أوقات المطر، إذ تتجمع المياه في الشوارع لتكوّن وحلا؛ مما سبب مضايقة، وصعوبات للمارين[37].

وعلى الرغم من تردي النظافة في الأماكن العامة، فإن اهتمام السكان كان واضحًا في نظافة ملابسهم[38]، فيثني الحجاج الهنود على نظافة، وجمال ملابس الحجازيين، فالسكان يحبون النظافة، وملابسهم نظيفة، ومكوية، ولم يروا قط ثوب أحدهم متسخا، حيث امتازوا بأناقتهم، في هندامهم، ونظافتهم[39]، مما أثار تساؤلات الحاج حسن الدين خاموش عن مدى نظافة ملابسهم، دون وجود مهنة غاسل الملابس[40]، حيث كانت هذه المهنة نادرة الوجود في الحجاز[41]، فبعد البحث والاستفسار اتضح أن النساء الحجازيات هن من يقمن بهذه المهنة داخل البيوت، فما من امرأة إلا وهي متقنة لها، كما أنهن يدربن بناتهن على ذلك[42].

إلا أن الأميرة سكندر بيغم أطلقت أحكامًا قاسية على عدم نظافة أهل البلد هنا، وتساءلت عن السبب، فأجابها نجل الباشا: "تأتي قوافل الحجاج إلى مكة من كل حدب وصوب، وأكثرهم فقراء معدمون لا يقدرون على شراء الملابس الجديدة، فيلبسون ملابس رثة قديمة، وليس في وسع الباشا أن يكسوهم جميعًا"[43].

فمن العرض السابق يتضح اهتمام السكان الحجازيين الأصليين بالنظافة في ملابسهم وبيوتهم، وما رأوه الحجاج الهنود من أوضاع مترديّة كان ناتجا عن بقاء الحجاج الفقراء في الحجاز دون مأوى؛ مما أثر على نظافة الأماكن العامة.

وفي مطلع حديث الحجاج الهنود عن المشاعر المقدسة ووصفها، كانت لـ(مِنى) النصيب الأكبر من اهتمامهم، فقد استاؤوا من سوء الشوارع في منى؛ وذلك جراء ذبح الأضاحي، وعدم التخلص منها بطريقة صحية تضمن عدم تفشي الروائح الكريهة، والتي تساعد بذلك على انتشار الأمراض، فكان أغلب ما يساعد على انتشار الأوساخ والقاذورات العدد الضخم من الأضاحي، ونحرها دون أن تتخذ الإجراءات اللازمة لإزالة تلك الذبائح[44]، حيث كانت تنحر الأضاحي بالقرب من منازل الحجاج مما أحدث التلوث وانتشار الروائح الكريهة، حتى عام 1318هـ/1900م، حيث تم حفر العديد من الخنادق التي تبعد مسافة ألف متر عن منازل الحجاج[45]، وهذا ما أشار إليه الأمير أحمد حينما رأى مواضع كبيرة خصصت لحفر الخنادق ورمي مخلفات الأضاحي فيها، فكانت على درجة عالية من النظافة والترتيب، إذ يقوم الجزار بذبح الأضاحي ورمي جلودها فورًا[46]، فلا تجد عفونة في هواء منى أو تلوثا[47].

ومن منطلق اهتمام الملك عبدالعزيز بالحج والحجاج، فقد أمر بتخصيص مكان في آخر منى لذبح الأضاحي فيه ويدعى بالمجزرة[48]، وقد أثنى على ذلك الحاج عبدالماجد الدريابادي، بقوله: "تم بناء مذبح خاص يمكن للجميع الذهاب إليه وذبح الأضحية هناك"، حيث أصبح المكان نظيفا وصار الناس في مأمن من الأوبئة والأمراض[49].

طريقة بناء المنازل:

من المعتاد لدى الهنود في تلك الفترة وجود مرافق المنزل في الخارج، فكان أكثر ما أثار استياءهم تواجد بيوت الخلاء في الداخل، فأشارت سكندر إلى هذه الظاهرة وتحدثت عن تصميم بيوت الحجازيين بأنه غير محكم والسبب يعود لملاصقة المطابخ وبيوت الخلاء والمرافق العامة لغرف النوم والمجالس، مما يجعل الروائح الكريهة والدخان المنبعث من المطابخ يعم أرجاء المنزل ويزعج الجالس هناك، ولا تختلف بيوت جدة عن مكة المكرمة فهي شبيهة بها من حيث التصميم[50].

وعلى الرغم من وجود الأفنية في المنازل، فإنها تفتقر لعوامل التهوية الجيدة، فالأغلب –هنا- يلجأ لفتح النوافذ، أو الخروج لأسطح المنازل لاستنشاق الهواء الجيد، وأصعب ما يواجه الهنود هناك وجود المراحيض في وسط المنزل، حيث توجد في البيوت حفر عميقة تقام فوقها المراحيض وتتجمع فيها الفضلات، مما يجعل الروائح الكريهة تنتشر في أرجاء المنزل، كما اعتاد الهنود وجود جماعة يطلق عليها (مهتروى) مهمتها تنظيف المراحيض بعد قضاء الحاجة، لذا أشاروا إلى وجوب استخدام النفتالين وغيره مما يساعد على دفع الروائح الكريهة، ويساعد على عدم تفشي الأمراض في أواسط الحجاز[51].

وتكلم حسن الدين خاموش عن هذه المشكلة، وهي تواجد المراحيض في داخل المنازل، كما تفتقر الحجاز لتلك الجماعة الموجودة في الهند والتي تقوم بتنظيف المراحيض ونقل القاذورات منها، وهذا أكثر ما يؤذي الهنود[52].كما أن الحمامات العامة في الشوارع تفتقر للنظافة حيث أوضح الرحالة الروسي ذلك في رحلته قائلا:" بيوت الخلاء العامة تطلق رائحة كريهة رهيبة، فلا يمكن المرور بقربها دون سد الأنف"، وعلى الرغم من نظافة البيوت في الحجاز وترتيبها، فإن بيوت الخلاء فيها تفتقر للنظافة ففي بعض البيوت تفوح منها الروائح الكريهة ولا سيما إذا كان عدد السكان كبيرا، فتنظيف البالوعات هنا لا يتم إلا مرة في السنة[53].

المناخ:

يسود مكة المكرمة مناخ صحراوي جاف، وجوها حار، ففي خلال أشهر الصيف تصل درجات الحرارة لأعلى مستوياتها أما في فصل الشتاء فتنخفض ليصبح الجو دافئا نسبيًا[54].

حيث ساعد مناخ مكة على انتشار الأمراض فيها، فقد وصلت سكندر بيغم للحجاز في شهري فبراير ومارس من عام 1864م، حيث كانت درجات الحرارة فيها متدنية، وكان الجو باردا والهواء عليلا، فلم تشهد مكة المكرمة خلال 18 عاما مثل برودة الهواء في تلك الأيام، حيث أخبرها أهل المنطقة "بأنهم لم يشهدوا مثل

هذا البرد في هذه الأيام من السنة منذ ثمانية عشر أو تسعة عشر عاما، بل العادة أن يكون الحر شديدا"، فكانت السماء تتلبد بالغيوم وتستمر يومين ثم تنقشع ويشتد الحر يومين متتاليين وهكذا، كما أن المطر ينزل لمدة ساعة أو ساعتين[55].

فظروف الطقس المتقلبة كانت أحد أسباب تفشي الأمراض في أوساط أهل المنطقة، ففي هذه الفترة عانى السكان والزوار من عدة أمراض خطيرة، فتذكر ذلك الأميرة سكندر بيغم بقولها: "أصيب تسعة من رجال حاشيتي بأمراض مختلفة، منها الإسهال والحمى وأورام الأرجل"[56].

فالمعتاد أن مكة المكرمة تتميز بارتفاع درجات الحرارة وخاصة في فصل الصيف، لكن الجو في بعض الأحيان يكون معتدلا، وهذا ما صادفه الحاج غلام مهر في أيام الحج، حيث كان الطقس جيدا، ولا توجد حرارة حتى منتصف مايو، لكن في آخر الأيام اشتدت الحرارة وزادت عن الحد المألوف مما جعلهم يعانون في ذلك: "فكنا نرقد طوال اليوم خلف الأبواب، وكان الفراش مبتلًا بالعرق وأجسامنا وملابسنا كلها غارقة في العرق، وكان ملمس المعدن والحديد حارا كأنه النار"، حيث قدم نصيحة للحجاج الهنود القادمين في الأعوام التالية مفادها: "يجب على الناس القادمين للحج الوصول هنا قبل الحج بشهر حتى يزوروا المدينة أولًا، ويرجعوا فورًا إلى الهند بعد أداء مناسك الحج". حيث تشتد حرارة الجو وتثور أمواج البحر، فمن المستحسن العودة للديار بعد أداء الفريضة[57].

فغالبًا ما كان الحجاج الهنود يزورون المدينة قبل موسم الحج، كما فعل عبدالماجد الدريابادي الذي سجل تجربته في المدينة المنورة، حيث كان الجو محتَملا وخاصة لأمثاله القادمين من منطقة حارة، فكانت درجات الحرارة في أبريل وبداية مايو مرتفعة وأشعة الشمس محرقة (وفي الليل يكون الجو معتدلا، إلا أنه في بعض الأيام تهطل الأمطار، ويشتد البرد لدرجة أنه من لم يأخذ احتياطاته يعاني ويمرض من البرد، فحتى داخل الغرف يحتاج الإنسان للتدفئة، فمع تقلب الأجواء وسقوط الأمطار أصيب معظم القافلة التي معه بالأمراض[58].

فنلاحظ تغير المناخ من رحلة لأخرى وذلك راجع لارتباط موسم الحج بالتقويم الهجري، ولهذا فهو متقلب، بينما المناخ مرتبط بالتقويم الشمسي، فوصول سكندر بيغم كان في فصل الشتاء، فيتضح ذلك من خلال عرضها لأجواء مكة المكرمة الباردة والممطرة، بينما كان وصول الحاج غلام مهر وعبدالماجد الدريابادي في موسم الربيع حيث كان الجو متقلبا في بعض الأحيان ما بين الاعتدال والارتفاع في درجات الحرارة.

فمناخ الحجاز متقلب، مما تسبب في تفاقم الأمراض المعدية، وانتشار الأوبئة، فقد عانى الحجاج الهنود من ذلك، وأصيب البعض منهم بأمراض مختلفة، وذلك ناتج عن تغير درجات الحرارة بين الحين

والآخر، حيث تساهم المناخات الحارة في ازدياد الأمراض الموسمية، وضربات الشمس التي تفتك ببعض الحجاج الذين لم يعتادوا على هذه الدرجات العالية.

حيث إن المنشآت الصحية في الحجاز، لم تكن بالمستوى المأمول منها في مواجهة الأمراض المعدية والأوبئة، وقد أنشئت العديد من المستشفيات في مكة المكرمة، إلا أنها بالرغم من ذلك لم تحظَ بذكر في كتابات الحجاج الهنود، فكان مستشفى الغرباء قد أنشئ في عام 1278هـ/1862م بالقرب من مدرسة خاصكي سلطان والمعروفة بـ(خرَّم السلطان)،[59] ومع ذلك لم تشر له سكندر بيغم مع أن بعض من رجال حاشيتها قد عانوا من أصابتهم بأمراض مختلفة[60]، فقد تكون إمكانية المستشفى في ذلك الوقت ليست بالمستوى الجيد الذي يليق بتقديم الخدمات الصحية الكبيرة في موسم التجمع السنوي في مكة المكرمة.

واكتفت سكندر بيغم بالإشارة الطفيفة لبعض المستوصفات التي تدار من قبل أصحابها على الطريقة السائدة في المنطقة، وغالبية أطبائها من الهنود والترك[61].

وبعد زيارة سكندر بيغم بعدة سنوات أقيم مشفى آخر في مكة المكرمة وهو المستشفى العسكري عام 1298هـ/1881م، وذلك بتحويل قلعة فلفل الكائنة في جبل لعلع إلى مستشفى [62]، ومع هذا لم يشر له أي من الحجاج الهنود.

أما المشاعر المقدسة فكان يوجد بها مستشفى في منى أمر ببنائه الوزير عثمان نوري باشا[63] في عام 1300هـ/1883م، وقام بتجديده السلطان عبدالحميد الثاني فقد تحمل السلطان كافة المصاريف، فكان يتم معالجة الحجاج وغيرهم بالمجان، إضافة إلى صرف الأدوية لهم، وحتى يستطيع الحجاج الوصول إليه وضع عليه العلم لإرشادهم إليه، أما في الليل فقد وضع مصباح أحمر حتى يستطيعوا الوصول إليه بدون ضياع[64]، وهذا ما أشار له الأمير أحمد حيث كان يقيم بجوار هذا المستشفى، فكان مبنى المستشفى كبيرا وفوقه العلم التركي، أما في الليل فقد وضع فانوس مرتفع مضاء[65].

فمنطقة كمكة المكرمة بحاجة للعديد من المستشفيات الكبيرة والمجهزة بكافة الخدمات الصحية لمكافحة الأمراض والأوبئة المنتشرة وخاصة في موسم الحج.

فظل الوضع الصحي في مكة المكرمة كما هو عليه في زمن الحكومة العثمانية وحكومة الحسين بن علي، فلم يرقَ إلى المستوى المطلوب في مكافحة الأمراض وتقديم الخدمات الصحية التي يحتاجها الأهالي والزوار، فكانت تفتقر مكة المكرمة لوجود مؤسسة للتعقيم إذا ما مست الحاجة، وحدث مرض من الأمراض الوبائية، حيث كانت مكة بؤرة لانتشار الأمراض والأوبئة مما جعل الدول تحتاط وتأخذ بكافة سبل الوقاية لسلامة القادمين إليها من انتقال الأوبئة لبلدانهم، إضافة إلى عدم وجود مؤسسة دار الجراثيم لفحص المواد المشتبه بها، ولا مؤسسة تحليل ولا مؤسسة جدري وغيرها من المؤسسات التي لا تكتمل الرعاية الصحية إلا بها[66].

فمنذ دخول الملك عبدالعزيز للحجاز بدأت الحالة الصحية تتحسن، فقد سعى في إقامة وتطوير المنشآت الصحية وإصلاحها وتوسيعها، حتى تستوعب أكبر قدر ممكن من الحجاج والزوار في موسم الحج[67]، ومن هذه المنشآت المستشفى المقام في منطقة أجياد، حيث كان في فترة زيارة غلام مهر يمر بمرحلة إصلاحات فأشار له قائلا: يوجد في أجياد مستشفى بني معظمه الآن، ولا يزال بعضه تحت الإنشاء، فوصف المبنى بعد أن شاهده من الداخل بقوله: فالمبنى في غاية الجمال[68].

وبعد خمس سنوات شاهد الحاج حسن الدين خاموش هذا المستشفى بعد انتهاء كافة التعديلات، فيذكر أن المشفى الآن متكامل من جميع النواحي، من أطباء وممرضين ومسؤولين وخدم، فالأطباء هنا على أعلى مستوى فالأغلب منهم تلقى تعليمه في أوروبا، أما من ناحية المبنى، فهو مبنى غاية في الجمال، يشبه كلية جورج الطبية في لكناو، كما تتواجد فيه أعدد كبيرة من الأدوية، وأدوات الجراحة، وقد أشاد كذلك بنظافة المشفى، وتوفر العديد من الغرف، وشاهد أثناء زيارته بدء العمل على إضافة الحديقة في الخارج؛ ليتسلى فيها المرضى[69].

وفي نفس العام زار الحاج حسن الدين خاموش الطائف وشاهد مراسم وضع حجر الأساس للبدء ببناء مستشفى للمنطقة برعاية الأمير فيصل بن عبدالعزيز-أمير الحجاز-، فقد وصف هذه الاحتفالية بقوله: فتشهد الطائف اليوم مراسم وضع حجر الأساس للمستشفى، وتم تخصيص مبنى حكومي خارج المنطقة، ووضع الأمير حجر الأساس بيده[70]، فكان أول مستشفى في المنطقة بعد أن تم نقل المستشفى العسكري في عهد الدولة العثمانية لمكة المكرمة عام 1327هـ/1909م، حيث تركت الطائف بدون مستشفى حتى عهد الملك عبدالعزيز الذي أمر ببناء مستشفى للمنطقة، شمل خمس قاعات كبيرة، وثلاث عشرة غرفة، منها: غرفتان للعيادات، وغرفة للمعمل الجراثيمي، وغرفتان للعمليات الجراحية، وفي الخارج بنيت صيدلية وعيادة[71].

أما المدينة المنورة في هذه الفترة فلم يكن بها سواء ثلاثة مستشفيات، هي: المستشفى العسكري، ومستشفى الغرباء، ومستشفى الباشا عزت، فقدمت جميع هذه المستشفيات الرعاية الصحية لأهالي المنطقة، مما ساعد على الحد من انتشار الأمراض والأوبئة، حيث عدت المدينة المنورة من الناحية الصحية أفضل المناطق الحجازية، وذلك راجع لعدة معايير صحية منها توافر السكن النظيف والملائم للصحة، إلى جانب وجود هذه المستشفيات[72].

فقد شاهد الأمير أحمد أحد هذه المستشفيات دون أن يشير إلى اسمه، والتقى بالمدير وامتدح أخلاقه، ووصف المشفى بأنه كبير جدا، وعدد العاملين فيه جراحان وأربعة مساعدين بجانب المدير أمين أفندي[73]، وكان المشفى الذي زاره الأمير أحمد هو الغرباء حيث كان مدير المشفى الطبيب أمين أفندي،

حيث وضحت الوثائق العثمانية أنه عمل في هذا المستشفى في عام 1320هـ/ 1902م، وظل على رأس العمل حتى عام 1321هـ/1903م، وهو ما صادف زيارة الأمير أحمد للمدينة المنورة[74].

المبحث الثالث: أحوال الحجر الصحي في الحجاز

يرجع ظهور الحجر الصحي في الجزيرة العربية للربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وذلك لانتشار مرض الكوليرا في موسم الحج، فقد ضغطت الدول الأوروبية على الدولة العثمانية لإنشاء محاجر صحية، وذلك باعتقادها أن الحجاز هي مصدر الأوبئة وبذلك تنتشر في بلدانهم عبر الحجاج[75].

حيث تعرض الحجاج الهنود لإجراءات الحجر الصحي، كونهم بؤرة هذا المرض، حيث شهدت الهند خلال السنوات التالية 1865-1914م زيادة في عدد الوفيات جراء انتشار مرض الكوليرا[76].

كما تفشى مرض الطاعون في عامي 1896-1921م وفتك بحوالي عشرة ملايين شخص، وبلغت الوفيات الناجمة عن الملاريا في نفس الفترة ضعف هذا العدد[77].

وكان هناك بعض العوامل التي ساعدت في انتشار عدد من الأمراض في شبه القارة الهندية، وأشهرها الكوليرا الذي فتك بأعداد كبيرة من السكان، فقد اتجهت آراء الباحثين إلى أن سبب انتشار هذه الأمراض هو ظهور وسائل النقل الجديدة، ولا سيما إدخال خطوط السكك الحديدية والبواخر[78]، حيث ساهمت ثورة النقل في انتشار الأمراض، فكانت السفن المملوكة للشركات الأوروبية تنقل عددا كبيرا من الحجاج أكثر من ذي قبل إلى الجزيرة العربية، مما زاد من خطر الإصابة بهذه الأمراض ، فضلًا عن سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الناتجة عن استغلال بريطانيا لأراضي شبه القارة الهندية، مما سبب مجاعات واسعة النطاق، في حين يعزوها بعض الباحثين إلى العوامل الطبيعية التي تسببت بحدوث موجات جفاف ومجاعات في الهند[79].

وعلى الرغم من أن الهند مستعمرة بريطانية، فإن البريطانيين آثروا سياسة عدم التدخل في أمور الحجاج، وذلك بحكم أن الأشراف هم المسؤولون عن تدبير الحج، لكن بريطانيا لم تستمر في سياستها، وذلك بسبب انتشار وباء الكوليرا، في عام 1865م، حيث انتقل المرض، من خلال الحجاج الهنود، إلى الجزيرة العربية، وانتشر منها إلى بقية الدول، ووصل إلى أوروبا؛ مما جعل هذا الأمر حدثًا سنويًا يعقد من خلاله عدة مؤتمرات لمواجهة هذه الأمراض، وعدم وصولها لمكة المكرمة أثناء موسم الحج[80].

حيث عقد مؤتمر دولي صحي عام 1866م وانتهى بأن المرض نشأ بالهند وانتشر في الحجاز عن طريق الحجاج الهنود، مما جعلهم يوصون بضرورة إنشاء محطات للحجر الصحي في جزر كمران والطور وإجراء عدة فحوصات على السفن البحرية قبل نزولها في الحجاز[81]. فكان دور بريطانيا والقوى الاستعمارية

الأوروبية الأخرى كبيرًا في الإدارة الصحية للحج، حيث أصبحت هذه الجزر مراكز مهمة لهم[82]. فكان الحجر الصحي هو إجراء دولي غير مسبوق لحماية الصحة العامة[83].

وقد ركزت بريطانيا على لوائح الحجر الصحي، كما أنها لم تسمح للطبقة الفقيرة بأداء مناسك الحج، ضنًا منها بأنهم سيحملون الوباء لبريطانيا ولحكومة الهند حال عودتهم، وشددت على المراقبة الصحية بتلقيح الحجاج قبل السفر، وعلى الرغم مما عاناه حجاج فقراء الهند من مضايقات ومصاعب وعدم اهتمام من القنصلية البريطانية في جدة أثناء توجههم لمكة المكرمة، فقد استطاع هؤلاء الفقراء تحمل صنوف الأذى بدافع الإيمان[84].

ولم تشر سكندر بيغم في رحلتها للحج عام 1280هـ/1864م، إلى تعرضها لأحوال الحجر الصحي، حيث قامت الدولة العثمانية بإنشاء الحجر الصحي في عام 1285هـ/1868م[85]، وهذا بعد أداء سكندر بيغم فريضة الحج بحوالي خمس سنوات، أما باقي الحجاج الهنود أصحاب الرحلات المعتمدة في الدراسة، فقد ذكروا أحوال الحجر الصحي، فلا تكاد تخلو أي رحلة من ذكر ما تعرضوا له من متاعب الحجر الصحي.

وهروبًا من الحجر الصحي ومشاقه، فقد سلك الأمير أحمد خان طريقه إلى مصر، ومنها إلى بيت المقدس، وباقي الأماكن الشهيرة، وصولًا إلى بيت الله الحرام، وذلك بعد أن علم بما يعانيه الحجاج الهنود من متاعب الحجر الصحي في بلادهم، قبل الوصول إلى منطقة الحجاز، فقد أصدرت الحكومة البريطانية في الهند عدة أحكام من خلالها غيَّر الأمير أحمد مقصده[86].

فمن ذلك وجوب المكوث في الحجر الصحي عشرة أيام، ولا يستطيع الحاج الخروج من حدود المحجر الصحي إلا بعد إذن الطبيب، فيحظر عليه التنزه والذهاب للاغتسال، حيث يقع هذا الحجر في جزيرة تبعد عن بومباي عدة أميال فلا يصلها الحاج إلا بعدة خمسة أيام، وبعد انتهاء الحجر يذهب حجاج الهند عن طريق ميناء بومباي للحجاز، فكان يتعرض فيه الحجاج للمصاعب ومحاولة منعهم من الدخول حتى يفكروا في تأجيل الفريضة والعودة للديار، فهم يتعذرون بعدم وجود مكان، وأحيانًا بعدم كفاية المصروفات أو وصول الحجاج متأخرين، لكن الحجاج كانوا على إصرار وعزيمة للذهاب لإداء فريضة الحج[87].

فمجرد دخول الحجاج للحجر الصحي الذي يفتقر للاهتمام، تبدأ المعاناة والتعرض للمصاعب فلا وجود للمظلات، ومن ناحية الطعام لا توجد اللحوم، إضافة لنقص الأمتعة، والارتفاع المهول في سعر الحطب، وقلة الماء العذب وغيرها من المشاكل التي تواجههم[88].

ونظرًا لهذه الأحوال اتجه الأمير أحمد للسويس هربًا من الحجر الصحي، على الرغم من ارتفاع تكاليف السفر، لكن كان يتم خداع الحجاج، فعلى الرغم من تغيير اتجاهه إلى مصر تعرض الأمير للحجر الصحي في جزيرة بير باو، التي تبعد عن بومباي ستة أميال، ويذكر أن السفر من أجل تجنب الحجر الصحي لم يكن صحيحا[89].

وعند وصوله لمدينة جدة تقرر أن يكون الحجر الصحي 24ساعة بدلًا من خمسة أيام، حيث يقع الحجر الصحي في جزيرة تبعد عن جدة عدة أميال، ولم يذكر الأمير أحمد خان اسم هذه الجزيرة، والمعتقد أنها جزيرة أبو سعد، فقد استخدمت هذه الجزيرة كمقر للحجر الصحي في العهد العثماني في عام 1309هـ/1891م[90]، فكان يتواجد فيها عدة بيوت، أي حوالي 12 بيتا، كلها تخص الموظفين في هذه الجزيرة، إضافة إلى الدكاكين، ومكينات البخار، حيث يتم تعريض جميع الأمتعة للتعقيم، كما يتم تمرير الحجاج من هذه الأجهزة بعد أن تُخلع ملابسهم، باستثناء الحاج المحرم فكان عليه فقط خلع نعاله[91].

ورغم صعوبة الحجر الصحي على الحجاج في جزيرة كمران، فإنه إجراء وقائي مهم تقوم به الدولة العثمانية للحد من مخاطر انتشار الأمراض، وأكثر ما كان يواجه الحجاج من صعوبة في الحجر الصحي الدخول والخروج يوميًا، ولكن لإحقاق الحق تتوفر في هذه الجزيرة معظم التسهيلات للحجاج، فقد قامت الحكومة بتوفير المياه والحطب مجانًا للحجاج، إضافة لإنارة الطرق ونظافتها والحراسة الأمنية فيها، كما أن العيادات الصحية متواجدة لفحص الحجاج يوميًا مرتين[92].

وبعد القضاء على الدولة العثمانية أخذت بريطانيًا في السيطرة على جميع مهام الحج، واكتسبت وصولًا ونفوذًا غير مسبوقين إلى الحجاز، بسبب رعايتها لنظام الشريف حسين بن علي والقضاء على العثمانيين[93].

في حين تضاءل هذا التأثير إلى حد كبير بسبب استيلاء الملك عبدالعزيز على الحجاز في عام 1925-1926م، إلا أن تأثيرهم على المسائل الصحية ظل قائمًا لمدة ثلاثة عقود أخرى[94].

وقد تعرض الحجاج في زمن دخول الحجاز ضمن أملاك الدولة السعودية للحجر الصحي، فيذكر غلام نجاة السفينة التي تحمل على متنها الحجاج الهنود من مختلف المدن الهندية، حيث كان البعض منهم محصنا ضد الجدري والكوليرا وجميعهم من كراتشي، لكن بسبب حجاج بومباي سوف تمر السفينة بكمران حتى يستكمل حجاج بومباي إجراءات الوقاية الصحية، وفي هذه الأثناء سمع بعض الأقاويل المختلفة قبل الوصول بعدة أيام، حيث تفاوتت الأقاويل، فمنهم من يقول سنبقى فقط ثلاث ساعات، ومنهم من يقول سينزل جميع الركاب من السفينة ويتعرضون للحجر الصحي، والذي أثار مخاوفهم هو ما سمعوه من أهوال كمران، فيذكر أحد الركاب ذلك قائلا: "إنهم يجردون الجميع من ملابسهم، ولا يسمحون لهم إلا بما يستر العورة، ثم يضعون جميع ملابس الحجاج في مكان واحد ويقومون بتبخيرها"[95].

وقبل الوصول استعد الحجاج للنزول، والتعرض لمرحلة الغسل، والتبخير، فيشير إلى ذلك بقوله: فقد حمل جميع مسافري السفينة ملابسهم واستعدوا لمغادرتها، والتعرض للغسل داخل الحجر الصحي، والتبخير بالبودرة، لكن بحكم أخذ الحاج غلام مهر اللقاح ومن معه من الحجاج، فقد سلموا من النزول في جزيرة كمران، حيث وصلت رسالة لاسلكية للسفينة مفادها ضرورة عزل حجاج بومباي عن البقية،

واستعدادهم للتطعيم، وإلا اضطروا للنزول للساحل والتعرض للحجر الصحي، واقتنع حجاج بومباي في النهاية بأخذ اللقاح، وتولى تطعيمهم عدة أطباء، ونجت السفينة براكبها من النزول في جزيرة كمران[96].

لكن الحاج عبدالماجد الدريابادي لم يسلم من متاعب الحجر الصحي، فنزل ومن معه في جزيرة كمران، فيصف المحجر فيها بقوله: أقيم في المحجر مسجد صغير صُلِّيت فيه صلاة الجمعة، وبها سوق لا تجد فيه إلا الخبز الجاف والشاي، وقبيل المساء يتم بيع اللحم بثمن غالٍ جدًا، وفي أحد الجوانب يوجد خمسة أو ستة مراحيض لا تكفي للجمع الغفير من الحجاج، وأحاطوا المعسكر بسياج من حديد لا يستطيع أحد وضع قدمه خارج المعسكر، وبه مكتب للبريد أرسل منه العديد من الحجاج رسائل للوطن[97].

وعن أحوال الحجر الصحي وما تعرض له يقول: كان الطبيب لطيفًا معنا فقد سمح لنا بارتداء قطعتين من القماش تستر الجسد بدل قطعة واحدة، وبينما ينتظر الآخرون الغسل أكثر من ساعة، سمح لي بالاغتسال دون انتظار، وبينما كان الحجاج ينتظرون تحت مظلات من البوص والخشب، سمح لي بالانتظار في مبنى مشيد بالأسمنت لا يستطيع أي حاج دخول هذا المبنى إلا برسوم، حيث سمح لي بالدخول مجانًا، فجميع الأطباء الذي يعملون تحت إمرته يعاملون الحجاج معاملة جيدة[98].

وعلى الرغم من ذلك كان هناك إهمال، وبسبب الاحتياطات السيئة في الغسل، بدأت تظهر الأعراض المرضية على المسافرين من كحة وارتفاع درجات الحرارة، والزكام الشديد، وأعراض ضيق التنفس، ويذكر الحاج أن سبب هذه الأعراض المرور بجزيرة كمران، ونتائج الرعاية الصحية التي تلقوها[99].

واستمر الحجر الصحي في جزيرة كمران حتى بعد دخول الحجاز ضمن أملاك الدولة السعودية، في أداء مهامه، حتى ألغي في عام 1371هـ/1951م، وذلك بتعهد المملكة العربية السعودية بتوليها أمر تفتيش الحجاج بواسطة سلطاتها الصحية في المحجر الصحي الموجود في ميناء جدة[100].

حيث كان هذا المحجر على استعداد تام لخدمة الحجاج، فهو يتكون من 150 مبنى تبعد عن العمران بمسافة كافية، تحيطه الأسلاك من كل اتجاه لمنع الاختلاط، وله طريق خاص يتصل بالشاطئ، فقد اهتمت الحكومة السعودية اهتمامًا كبيراً به، فوفرت فيه كل ما يحتاجه الحجاج ويعمل على راحتهم، فالمكان مضاء بالكهرباء ويوجد فيه مكاتب الإدارة وسنترال التليفونات، وحديقة ومواقف السيارات وورشة النجارة، ودورات مياه، ومطابخ ومغاسل، وغرفة التبخير، ومخبر، ومدرسة للتدريب الصحي، ومبنى خاص بالثلاجات لحفظ اللقاحات والأمصال ونحوها، والبعض الآخر لحفظ اللحوم والخضروات والفواكه اللازمة لنزلاء الحجر الصحي، بالإضافة لمستشفى عام وصيدلية، وقسم للأشعة وغرف للمرضى، ومساكن للأطباء والموظفين، إلى غير ذلك من ضروريات المحاجر الصحية[101].

الخاتمة:

وبعد عرض أحوال الحجر الصحي في الحجاز من خلال كتابات الحجاج الهنود في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين)، يتضح لنا جليًا أن الحكومات المتعاقبة على الحجاز قد عملت جاهدة على إصلاح الأوضاع الصحية في البلاد، على الرغم من التكدس الهائل في موسم الحج، الذي كان أحد العوامل التي ساعدت على انتشار الأوبئة في الحجاز على إثر حمل الحجاج، وخاصة الهنود، الفيروسات معهم، مما أدى إلى إقامة بعض التدابير اللازمة للحد من انتشار الأوبئة، ومنها:

-إقامة بعض المستشفيات والمراكز الصحية، وحفر الخنادق لدفن (الأضاحي أو مخلفاتها) فيها بعيدًا عن الحجاج، لكن وعلى الرغم من ذلك، كانت الحجاز في ذلك الوقت من القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي)، غير قادرة على احتواء هذه الأمراض والأوبئة والحد من انتشارها في أوساط أهل البلد.

-أدى ضغوط الدول الأوروبية على الدولة العثمانية إلى إنشاء المحاجر الصحية على سواحل البحر الأحمر، وذلك بناء على تنفيذ الإجراءات المبكرة لتهيئة الأوضاع الصحية الجيدة للحجاج، لكن وعلى الرغم من ذلك لم تستطع القضاء على هذه الأوبئة والحد من انتشارها.

فقد سجل لنا الحجاج الهنود الذين زاروا الحجاز لأداء فريضة الحج بعض الأوضاع الصحية السائدة في الحجاز في ذلك الوقت، حيث تعد من أهم المصادر التاريخية التي يمكن الاعتماد عليها، كما سجلوا معاناتهم في الحجر الصحي، وذلك لشدة اتخاذ التدابير اللازمة تجاههم خاصة، حيث تعد الهند بؤرة الأمراض والأوبئة في ذلك الوقت.

الهوامش والإحالات:

(1) ابن السكيت، ترتيب إصلاح المنطق: 121.
(2) ابن منظور، لسان العرب: 165/4.
(3) الأزهري، تهذيب اللغة: 132/4.
(4) ابن منظور، لسان العرب: 165/4.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: 135/2.
(6) ابن منظور، لسان العرب: 343/8.
(7) الأزهري، تهذيب اللغة: 134/4.
(8) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز: 136.
(9) الأزهري، تهذيب اللغة: 135/4.
(10) الأزهري، تهذيب اللغة: 135/4.
(11) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز: 136.

(12) العقلا، الحجر الصحي بين الضرورة والآثار: 1216.

(13) ذياب، الحجر الصحي في صدر الإسلام والدول الأموية: 264.

(14) منظمة الصحة العالمية، الاعتبارات المتعلقة بالحجر الصحي لمخالطي حالات كوفيد-19، إرشادات مبدئية.

(15) السحيباني، أحكام البيئة في الفقه الإسلامي: 388.

(16) البخاري، صحيح البخاري: 1130.

(17) السحيباني، أحكام الفقه الإسلامي: 383، 384.

(18) البخاري، صحيح البخاري: 1123.

(19) العقلا، الحجر الصحي بين الضرورة والآثار: 1234، 1235.

(20) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 16.

(21) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 17. نوح، الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي: 111. عالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 17، 335. الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية: 852.

(22) نوح، الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي: 111. عالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 78. الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: 853.

(23) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 17، 18. نوح، الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي: 111. عالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 18، 336. الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية: 853.

(24) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر، ص18. نوح، الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي، ص112. عالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 18، 336،337. الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية: 853.

(25) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 19. نوح، الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي: 113، 114. عالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 18 الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية: 853،854.

(26) المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور: 869. عالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 19.

(27) المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور: 883. عالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 19.

(28) المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور: 849. عالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 20، 49.

(29) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 21. الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية: 855.

(30) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 21. الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية: 855.

(31) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 21، 22. الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية: 855.

(32) الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية: 855-859، 886.

(33) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 16.

(34) الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية: 852-887.

(35) بيغم، مذكرات رحلة حج: 69، 106.

(36) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 216.

(37) العالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 164.

(38) عالم، والواسع، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها: 156

(39) نفسه: 239، 263، 345

(40) خاموش: مرقع حجاز: 148.

(41) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 119.

(42) خاموش، مرقع حجاز: 148.

(43) بيغم، مذكرات رحلة حج: 135.

(44) نفسه: 169.

(45) باشا، مرآة الحرمين: 53.

(46) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 236.

(47) باشا، مرآة الحرمين: 53.

(48) الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الحرام: 289.

(49) الدربابادي، سفرنامه حجاز: 377.

(50) بيغم، مذكرات رحلة حج: 70، 106.

(51) الدربابادي، سفر نامه حجاز: 127، 231.

(52) خاموش، مرقع حجاز: 55.

(53) دولتشين، الرحلة السرية للعقيد دولتشين: 195، 209.

(54) السباعي، تاريخ مكة: 1/ 21.

(55) بيغم، مذكرات رحلة حج: 104، 105.

(56) نفسه: 105.

(57) مهر، يوميات رحلة في الحجاز: 117.

(58) الدربابادي، سفر نامه حجاز: 231.

(59). دولتشين، الرحلة السرية للعقيد دولتشين: 200. باشا، مرآة الحرمين: 1/185،184.

(60) بيغم، مذكرات رحلة: 104،105.

(61) نفسه: 111.

(62) باشا، مرآة الحرمين: 1/ 183. الروقي، المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني: 23. رضوان، الوضع الصحي في الحجاز أواخر عصر الدولة العثمانية: 2438.

(63) عثمان نوري باشا: تولى الوزير عثمان نوري باش ولاية الحجاز في سنة 1299هـ/1881م، بعد سلفه أحمد عزت باشا، وذلك في أواخر إمارة الشريف عبدالمطلب بن غالب وأوائل إمارة الشريف عون الرفيق، وكان قبل توليه كومندانا للعساكر العثمانية في الطائف، فهو كان رجلًا فاضلًا عالمًا، ورجل الأعمال والإصلاح حيث بنى عدة أعمال نفعت البلاد والعباد، منها دار المطبعة الأميرية، ودار الحميدية، وبنى أيضًا قشلة أجياد، وغيرها من الأعمال، وامتد حكم ولايته خمس سنوات، وبعد عزل بطلب من الشريف عون للسلطان، بعد أن وشى عليه للسلطان، والسبب في ذلك لرفضه أخذ المكوس من الحجاج والعربان. الكردي، التاريخ القويم: 5/202-207، 510، 6/302. باشا: مرآة الحرمين: 1/، 23، 183، 197.

(64) صبري، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب: 1036-1037.

(65) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 263.

(66) تقرير إدارة الصحة العامة عن الحالة الصحية: 125.

(67) جميل: وليد محمد، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز: 126.

(68) مهر، يوميات رحلة في الحجاز: 69.

(69) خاموش، مرقع حجاز: 69-70.

(70) نفسه: 222.

(71) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: 408/1. رضوان، الوضع الصحي في الحجاز أواخر عصر الدولة العثمانية: 2441.

(72) المطيري، الإدارة العثمانية في المدينة المنورة: 189، 212.

(73) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 297.

(74) محبت، الرعاية الصحية في الحجاز أواخر العصر العثماني: 175،176.

(75) الكردي، التاريخ القويم: 2/ 293. بروست، أخيل أدريان، الحج في مكة المكرمة وانتشار الأوبئة: 234.

(76) Low, Michael Christopher, 'Empire of the Hajj: 38.

(77) Low, 'Empire of the Hajj: 38.

(78)Ibid: 39.

(79)Ibid, And the page itself.

(80) Ibid: 41.

(81) John, The British Empire and the Hajj: P2.

(82) Low, 'Empire of the Hajj: 171.

(83) John, The British Empire and the Hajj: 2.

(84)Ibid: 3.

(85) الروقي، المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين: 33.

(86) خان، رحلة إلى الحجاز ومصر: 158،159.

(87) نفسه: 159،169.

(88) نفسه: 195.

(89) نفسه، 168، 169.

(90) نصيف، ماضي الحجاز وحاضره: 101/1، 102. الزهراني، الحجر الصحي في جزيرتي كمران وأبي سعد في البحر الأحمر: 90.

(91) نفسه: 214.

(92) حسين، سفرنامه حرمين شريفين: 95، 130.

(93) Low, 'Empire of the Hajj: 171.

(94) Ibid, And the page itself.

(95) مهر، يوميات رحلة في الحجاز: 27.

(96) نفسه: 30، 31.

(97) الدريابادي، سفرنامه حجاز: 114،115.

(98) نفسه: 114،113.

(99) نفسه: 116.

(100) الكردي، التاريخ القويم: 299/2.

(101) نفسه،300،299.

المراجع

1) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
2) باشا، إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م.
3) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر، الأردن، 1998م.
4) بروست، أخيل أدريان، الحج في مكة المكرمة وانتشار الأوبئة، ترجمة: محمد البقاعي، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الرياض، 2002م.
5) بيغم، أميرة بوبال النواب سكندر، مذكرات رحلة حج، ترجمة: إبراهيم البطشان، وثمامة فيصل، بولورب انس، الهند، 2024م.
6) تقرير إدارة الصحة العامة عن الحالة الصحية في هذا العام، أم القرى، ع29، الصادرة25 ذي الحجة سنة 1343هـ الموافق 17 يوليو 1925م.
7) جميل، وليد محمد، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1999م.
8) حسين، الحكيم محمد محي الدين، سفرنامه حرمين شريفين، ترجمة: محمود بريس، المدرسة النظامية، شبلي غنز، حيدر آباد، 1935م.
9) خاموش، حسن الدين، مرقع حجاز، عزيزي بريس، 1935م.
10) خان، الأمير أحمد حسين، رحلة إلى الحجاز ومصر، ترجمة: جلال الحفناوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2019م.
11) الدريابادي، عبد الماجد، سفرنامه حجاز، ترجمة: سمير عبدالحميد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م.
12) دولتشين، عبدالعزيز، الرحلة السرية للعقيد دولتشين، الدر العربية للموسوعات، بيروت، د.ت.
13) ذياب، مبارك حسن، الحجر الصحي في صدر الإسلام والدول الأموية، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، ع101، 2022م.
14) الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من 24-27 رجب 1421هـ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 2000م.
15) رضوان، نبيل عبدالحي، الوضع الصحي في الحجاز أواخر عصر الدولة العثمانية، مجلة كلية بحوث الآداب، 113، 2425 – 2462.

16) الروقي، عايض خزام، المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني: دراسة تاريخية وثائقية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج22، ع88، 2004م.
17) الزركلي، خيرالدين بن محمود، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.
18) الزهراني، هناء بنت عطية، الحجر الصحي في جزيرتي كمران وأبي سعد في البحر الأحمر، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 2017م
19) السحيباني، عبدالله بن عمر، أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2008م.
20) ابن السكيت، يعقوب، ترتيب إصلاح المنطق، تحقيق محمد بكائي، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، 1991م.
21) صبري، أيوب، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، مطبعة بحرية، إستانبول، 1892م.
22) عالم، صهيب، والواسع، أختر، تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها في ضوء كتب الرحلات الهندية، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، 2018م.
23) العقلا، غادة محمد، الحجر الصحي بين الضرورة والآثار: دراسة فقهية تأصيلية، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع83، 2020م.
24) ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، القاهرة،1979م.
25) الكردي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الحرام، دار خضر، بيروت، 2000م.
26) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطبعة التربية والتعليم، القاهرة، 2004م.
27) محبت، نهلة شحات، الرعاية الصحية في الحجاز أواخر العصر العثماني في ضوء الوثائق العثمانية: مستشفى الوزير عزت باشا أنموذجًا، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود، ع26، 2012م.
28) منظمة الصحة العالمية، الاعتبارات المتعلقة بالحجر الصحي لمخالطي حالات كوفيد-19، إرشادات مبدئية، 19 آب/أغسطس 2020.
29) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الجزء الرابع، أدب الحوزه، إيران، 1984م.
30) مهر، غلام رسول، يوميات رحلة في الحجاز(1348هـ/1930م)، ترجمة: سمير عبدالحميد إبراهيم، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1417هـ.
31) نصيف، حسين بن محمد، ماضي الحجاز وحاضره، الجزء الأول، مطبعة خضير، مصر، 1930م.
32) نوح، سمير عبد الحميد، الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1999م.

References

1) ʿĀlam, Ṣuhayb, wālwāsʿ, Akhtar, Tārīkh al-Jazīrah al-ʿArabīyah wa-thaqāfatuhā fī ḍawʾ kutub al-riḥlāt al-Hindīyah, Muʾassasat al-Fikr al-ʿArabī, Bayrūt, 2018, (in Arabic).
2) al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad, Tahdhīb al-lughah, taḥqīq: Muḥammad ʿAwaḍ Murʿib, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 2001, (in Arabic).
3) al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Bayt al-afkār al-Dawlīyah lil-Nashr, al-Urdun, 1998, (in Arabic).

4) aldryābādy, ʿAbd al-Mājid, sfrnāmh Ḥajjāz, tarjamat : Samīr ʿAbd-al-Ḥamīd Ibrāhīm, al-Majlis al-Aʿlá lil-Thaqāfah, al-Qāhirah, 2004, (in Arabic).
5) al-Kurdī, Muḥammad Ṭāhir, al-tārīkh al-qawīm li-Makkah wa-Bayt Allāh al-Ḥarām, Dār Khiḍr, Bayrūt, 2000, (in Arabic).
6) al-riḥlāt ilá Shabbah al-Jazīrah al-ʿArabīyah, Buḥūth Nadwat al-riḥlāt ilá Shibh al-Jazīrah al-ʿArabīyah al-munʿaqidah fī al-Riyāḍ fī al-muddah min 24-27 Rajab 1421h, Dārat al-Malik ʿAbd-al-ʿAzīz, al-Riyāḍ, 2000, (in Arabic).
7) al-Rūqī, ʿĀyiḍ Khuzām, al-munsha'āt al-ṭibbīyah fī al-Ḥaramayn al-Sharīfayn khilāl al-ʿahd al-ʿUthmānī: dirāsah tārīkhīyah wathā'iqīyah, al-Majallah al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm al-Insānīyah, Jāmiʿat al-Kuwayt, mj22, ʿ88, 2004, (in Arabic).
8) al-Suḥaybānī, Allāh ibn ʿUmar, Aḥkām al-bī'ah fī al-fiqh al-Islāmī, Dār Ibn al-Jawzī, al-Qāhirah, 2008, (in Arabic).
9) al-ʿUqlā, Ghādah Muḥammad, al-ḥajar al-ṣiḥḥī bayna al-ḍarūrah wa-al-āthār : dirāsah fiqhīyah ta'ṣīlīyah, Majallat ʿulūm al-sharīʿah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, ʿ83, 2020, (in Arabic).
10) al-Zahrānī, Hanā' bint ʿAṭīyah, al-ḥajar al-ṣiḥḥī fī jzyrty kmrān wa-Abī Saʿd fī al-Baḥr al-Aḥmar, Risālat mājistīr, Jāmiʿat Umm al-Qurá, 2017, (in Arabic).
11) al-Ziriklī, khyrāldyn ibn Maḥmūd, Shibh al-Jazīrah fī ʿahd al-Malik ʿAbd-al-ʿAzīz, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, 1992, (in Arabic).
12) Bāshā, Ibrāhīm Rifʿat, Mir'āt al-Ḥaramayn, Maṭbaʿat Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1925, (in Arabic).
13) brwst, akhyl adryān, al-ḥajj fī Makkah al-Mukarramah wa-intishār al-Awbi'ah, tarjamat : Muḥammad al-Biqāʿī, Majallat Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, al-Riyāḍ, al-Riyāḍ, 2002, (in Arabic).
14) byghm, Amīrah bwbāl al-Nūwāb Sikandar, Mudhakkirāt Riḥlat ḥajj, tarjamat : Ibrāhīm albṭshān, wthmāmh Fayṣal, bwlwrb Anas, al-Hind, 2024, (in Arabic).
15) Dawlitshīn, ʿAbd-al-ʿAzīz, al-Riḥlah al-sirrīyah lil-ʿAqīd Dawlitshīn, al-Durr al-ʿArabīyah lil-Mawsūʿāt, Bayrūt, N. D, (in Arabic).
16) Dhiyāb, Mubārak Ḥasan, al-ḥajar al-ṣiḥḥī fī Ṣadr al-Islām wa-al-duwal al-Umawīyah, Majallat ādāb al-Baṣrah, Jāmiʿat al-Baṣrah, ʿ101, 2022, (in Arabic).
17) Ḥusayn, al-Ḥakīm Muḥammad Muḥyī al-Dīn, sfrnāmh ḥrmyn shryfyn, tarjamat: Maḥmūd Brīs, al-Madrasah al-niẓāmīyah, Shiblī ghnz, Ḥaydar Ābād, 1935, (in Arabic).
18) Ibn al-Sikkīt, Yaʿqūb, tartīb Iṣlāḥ al-manṭiq, taḥqīq Muḥammad Bakkā'ī, Majmaʿ al-Buḥūth al-Islāmīyah, Īrān, 1991, (in Arabic).
19) Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris, Maqāyīs al-lughah, taḥqīq : ʿAbdussalām Hārūn, Dār al-Fikr, al-Qāhirah, 1979, (in Arabic).

20) Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī, Lisān al-ʿArab, al-juzʾ al-rābiʿ, adab alḥwzh, Īrān, 1984, (in Arabic).

21) Jamīl, Walīd Muḥammad, murāfiq al-ḥajj wa-khadamātuhā al-madanīyah fī ʿahd al-Malik ʿAbd-al-ʿAzīz, Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd, 1999, (in Arabic).

22) John, Slight, The British Empire and the Hajj, 1865-1956. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2015.

23) khāmwsh, Ḥasan al-Dīn, mrqʿ Ḥajjāz, ʿAzīzī Brīs, 1935, (in Arabic).

24) Khān, al-Amīr Aḥmad Ḥusayn, Riḥlat ilá al-Ḥijāz wa-Miṣr, tarjamat : Jalāl al-Ḥifnāwī, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, al-Qāhirah, 2019, (in Arabic).

25) Low, Michael Christopher, 'Empire of the Hajj: Pilgrims, Plagues, and Pan-Islam under British Surveillance, 1865-1929.'Thesis, Georgia State University, 2007.

26) Majmaʿ al-lughah al-ʿArabīyah, al-Muʿjam al-Wajīz, Maṭbaʿat al-Tarbiyah wa-al-taʿlīm, al-Qāhirah, 2004, (in Arabic).

27) mḥbt, Nahlah Shaḥḥāt, al-Riʿāyah al-ṣiḥḥīyah fī al-Ḥijāz awākhir al-ʿaṣr al-ʿUthmānī fī ḍawʾ al-wathāʾiq al-ʿUthmānīyah : Mustashfá al-Wazīr ʿIzzat Bāshā unmūdhajan, Majallat al-Jamʿīyah al-tārīkhīyah al-Saʿūdīyah, Jāmiʿat al-Malik Saʿūd, ʿ26, 2012, (in Arabic).

28) Mihr, Ghulām Rasūl, Yawmīyāt Riḥlat fī al-Ḥijāz (1348h / 1930m), tarjamat : Samīr ʿAbd-al-Ḥamīd Ibrāhīm, Dārat al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz, al-Riyāḍ, 1417h.

29) Munaẓẓamat al-Ṣiḥḥah al-ʿĀlamīyah, alāʿtbārāt al-mutaʿalliqah bi-al-ḥajar al-ṣiḥḥī lmkhālṭy ḥālāt kwfyd-19, Irshādāt mabdaʾīyah, 19 Āb / Aghusṭus 2020.

30) Naṣīf, Ḥusayn ibn Muḥammad, Māḍī al-Ḥijāz wa-ḥāḍirih, al-juzʾ al-Awwal, Maṭbaʿat Khuḍayr, Miṣr, 1930, (in Arabic).

31) Nūḥ, Samīr ʿAbd al-Ḥamīd, al-Jazīrah al-ʿArabīyah fī adab al-riḥlāt al-Urdī, Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmīyah, al-Saʿūdīyah, 1999, (in Arabic).

32) Raḍwān, Nabīl ʿbdālḥy, al-waḍʿ al-ṣiḥḥī fī al-Ḥijāz awākhir ʿaṣr al-dawlah al-ʿUthmānīyah, Majallat Kullīyat Buḥūth al-Ādāb, al-ʿadad wa-al-sunnah, 113. 2425 - 2462, (in Arabic).

33) Ṣabrī, Ayyūb, Mawsūʿat Mirʾāt al-Ḥaramayn al-Sharīfayn wa-Jazīrat al-ʿArab, Maṭbaʿat bi-ḥurrīyat, Istānbūl, 1892, (in Arabic).

34) taqrīr Idārat al-Ṣiḥḥah al-ʿĀmmah ʿan al-ḥālah al-ṣiḥḥīyah fī Hādhā al-ʿāmm, Umm al-Qurá, ʿ29, alṣādrt25 Dhī al-Ḥujjah sanat 1343h al-muwāfiq 17 Yūliyū 1925, (in Arabic).